Dilalah Ahwal al-Jumlah fi Surah al-Nisa'

Qosim Fakhir Khudair
qassim@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansyiriyah University, Iraq

دلالة أحوال الجملة في سورة النساء

قاسم فاهم خضير
الجامعة المستنصرية

***Abstract**: The researcher chose Surat al-Nisa in an effort to highlight the semantic aspects in this surah, especially in the topic of news and creation. Its topics, as the researcher derives from whatever he wants, the researcher stopped in this research on a huge number of sources that help the seeker of knowledge to accomplish his research work, especially interpretations, books of Qur'an sciences, and books on the science of meanings, and we must point out that the interpretation of liberation and enlightenment had the upper hand in accomplishing this search. After completing this enjoyable work in which we toured the breadth of the blessed Surat An-Nisa, we concluded that Surat An-Nisa is one of the surahs that can be a fertile field for various types of semantic and interpretive studies due to the various topics it contains, especially inheritance, the rulings on what is permissible and forbidden, and acts of worship. The researcher found that in front of him is a rich sea of Wherever he wants*
Keywords: dilalah, sentence, surah an nisa'

Abstrak: Peneliti memilih Surat al-Nisa dalam upaya menonjolkan aspek semantik dalam surat ini, khususnya pada topik berita dan penciptaan. Topiknya, karena peneliti memperoleh apa pun yang diinginkannya, peneliti berhenti dalam penelitian ini pada sejumlah besar sumber yang membantu para pencari ilmu untuk menyelesaikan pekerjaan penelitiannya, terutama tafsir, buku-buku ilmu Al-Qur'an, dan buku-buku tentang ilmu makna, dan kita harus menunjukkan bahwa penafsiran pembebasan dan pencerahan lebih unggul dalam mencapai pencarian ini. Setelah menyelesaikan karya menyenangkan ini dimana kami menelusuri luasnya Surat An-Nisa yang diberkahi, kami menyimpulkan bahwa Surat An-Nisa merupakan salah satu surat yang dapat menjadi ladang subur bagi berbagai jenis kajian semantik dan tafsir karena topiknya yang beragam. didalamnya, khususnya warisan, aturan-aturan tentang apa yang boleh dan apa yang dilarang, serta amalan ibadah. Peneliti menemukan bahwa di depannya ada lautan yang kaya dimanapun dia mau

Kata Kunci: dilalah, kalimat, surah an nisa'

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

المقدمة| Introduction

فان دراسة أي نص ولاسيما البليغ منه تتطلب الوقوف على لبناته الأولى التي هي المفردات لتبيين مدى الإصابة في اختيارها ومدى تمكنها في موضعها من جملتها وقوة ربطها بأخواتها، وقديما قال القدماء وأصابوا: أن لكل كلمة مع صاحبتها مقاما. فاذا ما درست المفردات هذه الدراسة الفنية درست الجملة في النص لأدراك سر قوتها وجمالها وهنا المجال فسيح أمام علوم البلاغة الاصطلاحية، التي تدرس أسباب الجمال في تكوّن الجملة العربية، فتبحث لِمَ قدم هذا الجزء من الجملة، ولِمَ أُخِّر ذلك ولماذا حُذف هنا وأُثبت هناك ولِمَ جاء هنا التعريف وهناك التنكير ولِمَ استخدم الخبر في موضع الإنشاء... إلى غير ذلك من أبحاث تتصل بالجملة والجملتين.

ثم يلجأ بعد ذلك إلى دراسة النص برمته، ننظر إليه وحدة متصلة الأجزاء، فنرى مدى ارتباطه بعضه ببعض ومدى تضافر أجزائه على رسم الصورة التي يريد النص توضيحها ومدى الإصابة في ترتيب هذه الأجزاء كي يؤدي سابقها إلى لاحقها حتى إذا تم النص صارت فكرته واضحة في النفس، جلية مؤثرة. ولابد من دراسة المعاني التي حواها النص، لمعرفة القوي منها والضعيف، وما له دخل في تكوين الصورة وما هو دخيل وكيف نُظمت هذه المعاني واتسقت، حتى التأمت وحدة تنبض بالحياة.

لا نقف اذاً من دراسة النص عند حد التأمل فيما أودعه من تناسق لفظي، أو جمال في الأسلوب، ولكن لابد من دراسة ما بين اللفظ والمعنى من تآخ وتناسب، ودراسة ما اختير من المعاني، لمعرفة مدى تأثيرها في الفكر وإثارتها للوجدان فان النفس الإنسانية تنقاد بها وتخضع لها(١).

والقرآن الكريم غاية الفصاحة وذروة في البلاغة فقد أعيا بإعجازه الثقلين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فكان المنهل الذي يقتبس منه العلماء جميع علومهم ولاسيما اللغوية كالقضايا النحوية والأساليب البلاغية فأخذهم له متنوع بتنوع تلك العلوم غَرفا من البحر أو رشفا من الدِيَم

(١) من بلاغة القرءان ص٥.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

وقد توخيت بوصفي طويلب علم أن ادلوا بدلوي في هذا الخِضم خدمة لكتاب الله أولا وللغتنا الخالدة ثانيا، وقد وقع اختياري في هذا البحث على احدى الطول من السور وهي سورة النساء لِما حوته من كثرة الأحكام المتعلقة بالنساء لذلك سميت بهذا الاسم، وهي كلها مدنية، وكلماتها ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعون وحروفها ستة عشر ألفاً وثلاثون حرفاً[١].

فضلا عما سبق أني لم أجد دراسة تناولت أحوال الجملة في سورة النساء وما يعرض لها من تغيير فكان هذا أحد البواعث لاختياري هذه السورة المباركة وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة فقد ذكر الباحث في المقدمة نبذة عن إعجاز القران وسحر بيانه ثم ذكر سبب اختياره لهذا الموضوع.

منهج البحث | Method

وكان هذا البحث من البحث المكتبي وهو الدراسة التى كان موضوعها الكتاب أو المصادر والمراجع المكتبة الأخري كالمجلات والجرائد وهلم جرا, يعني أن البيانات المطلوبة منها توجد وتبحث عن طريقة الدراسة المكتبة من الكتاب المناسبة بموضوع البحث. ولابد للباحث فيه أن يقوم بأوسع ما يمك ن حتى يتحقق أن البيانات المطلوبة مناسبة بموضوع البحث.

نتائج البحث والمناقشة | Result and Discussion

تأليف الجملة

لكل جملة ركنان أساسيان لابد منهما في تكوينهما وهما (المسند إليه) وهو المبتدأ ونحوه (والمسند) الخبر ونحوه، وما زاد عليهما من مفعول وحال وتمييز فهو قيد زائد إلا صلة الموصول والمضاف إليه[٢] وقد قسم علماء العربية الجملة إلى اسمية وفعلية: ومن لوازم الاحتياج إلى معرفته الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية في الاستعمال لوعورة المسلك ودقة الصنع، إذ قلما يفطن له الفصحاء ذوو الدراية في المنطق، وبيان ذلك أن الجملة قسمان:

(١) نور المقباس من تفسير ابن عباس: ٦٤

(٢) علوم البلاغة: المراغي ص٤٥.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

اسمية:

وتفيد بأصل واضعها ثبوت الحكم فحسب، بلا نظر إلى تجدد ولا استمرار فلا يستفاد من قولنا: عليٌ مسافر، سوى ثبوت السفر فعلاً لعلي دون النظر إلى تجدد ولا حدوث، فالمعنى فيه شبيه بالمعنى في قولنا: محمد طويل ومحمود قصير، فكما لا يقصدها هنا إلى أن يجعل الطول والقصر لا تجدد ولا حدوث بل يقصد إيجابها وثبوتهما فقط.

كذلك لا يتعرض في قولنا: عليٌ مسافر لأكثر من إثبات السفر فعلا لعلي. ولكن قد تلحق بها قرائن أخرى تستفاد من سياق الكلام كأن يكون في معرض مدح أو ذم أو حكمة أو نحو ذلك، فتفيد الدوام والاستمرار حينئذ، وعليه قول جؤية بن النّضر يمدح بالغنى والكرم:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق(١)

فهو يريد أن دراهمهم دائمة الانطلاق تمرق من الكيس مروق السهام من قسيها لتوزع على المعوزين وأرباب الحاجات: كما يرشد ذلك ما قبله:

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت إلى طرق المعروف تستبق

ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ النساء: ٥٨

فعلية:

وتدل بأصل وضعها على التجديد وفي زمن معين مع الاختصار، فلا يستفاد من نحوه: طلعت الشمس، إثبات الطلوع فغياب الشمس في زمن مضى. تفسير هذا أن الفعل يدل على أحد الأزمنة الثلاثة. بذاته لا بقرينة خارجة عنه، وهذا الزمن الذي هو أحد مدلوليه (مدلوله الثاني الحدث) لا تجتمع أجزاؤه في الخارج، بل تتقدم وتنتفي شيئا فشيئا ومن ثَم كان الفعل مع إفادته الزمن يفيد أيضا تجدد الحدث وحصوله بعد أن لم يكن، بخلاف الاسم، فانه إنما يدل على الزمن المعين بقرينة أخرى، كأن يقال: أمس أو الآن أو غدا. وقد تفيد الاستمرار التجديدي شيئا فشيئا بمعونة القرائن إذا كان الفعل مضارعا(٢)، ومن البيان في ذلك قوله تعالى:

(١) ينظر: الحماسة البصرية، ص ١٣ ج٢

(٢) ينظر: علوم البلاغة: للمراغي ص ٥٦، ينظر دلائل الإعجاز ١٨٢، البرهان الكاشف: الزملكاني: ١٤٠، تنزيه القرءان عن المطاعن: ١٢٥، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، معجم الجملة القرآنية، الفعل زمانه وأبنيته.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ﴾ النساء ١٤٦.

فيدل على استمرار الفعل وتجدده لحدوث الشكر. فمما سبق يتبين لنا أن الجملة اسمية كانت أو فعلية تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه. واستعمل القدماء هذين المصطلحين فقال سيبويه " هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغن واحد منهما من الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فما ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك، " عبد الله أخوك " و " هذا أخوك " ومثل ذلك قولك " يذهب زيد " فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء. ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك " كان عبد الله منطلقا " و " ليت زيداً منطلق " إن هذا يحتاج إلى ما بعده كما احتاج المبتدأ إلى ما بعده[١] ولم يأخذ النحاة بهذين المصطلحين بعد سيبويه وان أداروهما في كتبهم، وإنما استعملوا ما يقابلها من مبتدأ أو خبر أو فعل وفاعل وغيرهما، ولكن علماء البلاغة أخذوهما وبنوا عليهما دراستهم في علم المعاني فانحصرت في المسند إليه وما يتبعهما من ذكر وحذف وتقديم وتأخير وقصر، ولا يتجاوز ذلك إلا حينما يتحدثون عن الفصل والوصل، والمساواة والإيجاز والإطناب وهو تجاوز لا يبعد عن الجملتين في اكثر الأحيان[٢].

عوارض الجملة:

مما يعرض على الجملة من تغيير على ركنيها المسند والمسند إليه هو صور بلاغية نذكرها على النحو التالي:

دلالة التقديم والتأخير:

ما جاء في كتب البلاغيين أن الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبيعي، ومن البيّن أن رتبة المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به، وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة.

ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعوا إلى تقديمه وان كان حقه التأخير، فيكون من الحسن تغيير هذا النظام ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض

(١) كتاب سيبويه: ص٧ ج١.

(٢) أساليب بلاغية: ص ١٣٢.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

الذي يراد، ومترجم عما يفيد منه[١] وقد قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز سابقا:

" إن هذا التقديم كثير الفوائد، جم المحاسن، لايزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، إن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[٢].

ونجد أن البلاغيين قد قسموا هذا الفن البلاغي إلى ثلاثة أقسام:

١ – تقديم المسند إليه.

٢ – تقديم المسند.

٣ – تقديم متعلقات الفعل[٣].

وسنقف على هذه الأنواع الثلاثة في سورة النساء ذاكرين ما قاله المفسرون عن هذا التقديم.

أ- تقديم المسند إليه:

يقدم المسند إليه لعدة أغراض من أهمها انه الأصل إذ هو المحكوم عليه، وقد جاء ذلك في سورة النساء الكريمة قال تعالى: ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ... النساء /٨٧.

فقد تصدرت الآية الكريمة باسم الجلالة وهو مبتدأ أُسند إليه الكلام الذي بعده وجملة " ليجمعنكم " جواب قسم محذوف واقع جميعه موقع الخبر عن اسم الجلالة. وأُلحق هذا الخبر بلام القسم ونون التوكيد ويتقدم المسند إليه على الخبر الفعلي، لتقوية تحقيق هذا الخبر، إبطالا لإنكار الذين أنكروا البعث[٤].

ومثل ذلك قوله تعالى: ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا... النساء /٥٨.

فتصدرت الآية الكريمة ب " إن " الداخلة على المسند إليه للاهتمام بالخبر لظهور إن مثل هذا الخبر لا يقبل الشك حتى يؤكد[٥].

ب- تقديم المسند:

ورد فيما سبق أن المسند إليه له الصدارة في الكلام إلا أن هذا الحكم قد يتغير ويُعدل بالمسند الذي كان متأخرا

(١) علوم البلاغة (المعاني البيان البديع): المراغي: ص١٠٠.

(٢) دلائل الأعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص ١٠٦.

(٣) ينظر علوم البلاغة " بيان المعاني البديع ": المراغي ص ١٠١، ١٠٥، ١٠٦

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ج٥ ص ١٤٨

(٥) ينظر المصدر نفسه: ص ٩١.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

فيصبح متقدما لعدة أغراض وسنذكر ما ورد من هذا في سورة النساء الكريمة إذ جاء في قوله تعالى: " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون... " النساء: ١٧، فتقديم المسند في هذه الآية مَسوق لتنفيذ ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (وللرجال) جار ومجرور متعلقات بمحذوف خبر مقدم وهو المسند و (نصيب) مبتدأ وخبر (والنساء نصيب) عطفا على ما تقدم(١). وفي الخبر دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب(٢). ومثل هذا التقديم الذي أفاده التخصص ما ورد في قوله تعالى: "...وله أخت فلها نصف ما ترك..." النساء / ١٧٦ فنجد أن المسند وهو الجار والمجرور أن تقدم على المسند إليه فجملة " وله أخت " له متعلق بمحذوف خبر مقدم وأخت مبتدأ مؤخر وكذلك جملة

"لها نصف ما ترك" ومثلها جملة "فلها الثلثان"(٣). إذ نجد المسند قد خصص الحكم فقد اتسمت الآية الكريمة بصيغة تقديم المسند وهو الخبر لأهمية مسألة قسمة المواريث فلذلك جاء التقديم في اعلى وجوه البلاغة.

ج- تقديم متعلقات الفعل:

كما يتقدم المسند إليه في الجملة في الأصل وكما يتقدم المسند على المسند إليه انزياحا فقد تتقدم متعلقات الجملة الفعلية إذ نجد أن المفعول به يتقدم على الفاعل وكذلك ما جاء في قوله تعالى: وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ النساء /٨ فالقسمة التركة بين أربابها وهي مفعول به وقدمت لأنها المبحوث عنها ولان الفاعل تعدد فلو راعيت الترتيب يفوت تجاذب الكلام وقيل : قدمت لتكون أمام الحاضرين في اللفظ كما إنها أمامهم في الواقع وهي نكتة للتقديم لم أَر من ذَكَرَهَا من علماء المعاني كما قال الألوسي(٤). ومثل هذا التقديم ما جاء في سورة النساء: ١٨ قال تعالى : إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلمَوتُ

ومما جاء في تقديم المفعول به على الفعل قوله تعالى: وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ... النساء: ٣٣، فقد تقدم المفعول به على

(١) ينظر إعراب القرءان وبيانه: محيي الدين درويش ١٦٤ ج٢.
(٢) روح المعاني ص ٤٥ ج٦.
(٣) ينظر إعراب القرءان وبيانه ص ٣٩٧ ج٢.
(٤) روح المعاني ص٢١٢ ج٤.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

عامله ف (لكل) مفعول ثانٍ لجعلنا قدم عليه للتأكيد لشموله ودفع توهم تعلق الجهل بالبعض دون البعض كما في قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾[1]. المائدة (٤٨)

دلالة الحذف والتقدير

شبيه بالسحر)[3].

وسنقف على ما يُحذف من ركني الجملة:

حذف المسند إليه:

المسند إليه أحد ركني الجملة، بل هو الركن الأعظم لأنه عبارة عن الذات والمسند كالوصف له، والذات اقوى في الثبوت من الوصف وإذا كانت الإفادة تفتقر إلى كليهما فان اختيارها وحاجتها إلى الدال منهما على الذات الثانية اشد في الحاجة عند قصد الإفادة من الدال على الوصف العارض.

وحذف المسند إليه يتوقف على امرين: أحدهما وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرينة، والأمر الثاني وجود المرجح للحذف على الذكر أما الأمر الأول وهو وجود القرينة الدالة على المسند إليه عند حذفه فمرجعه إلى علم النحو وأما الأمر الثاني وهو المرجح لحذفه على ذكره فمرده إلى البلاغة. ومعنى ذلك انه توجد مقتضيات ودوافع بلاغية ترجح حذف المسند إليه على ذكره، والمسند إليه الذي يكثر حذفه: هو المبتدأ أو الفاعل[4].

أ / حذف المسند إليه إذا كان مبتدأ:

ومثال حذف المسند إليه في قوله تعالى : وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ... النساء /٨١، فكلمة "طاعة" حذف ما قبلها وهو المسند إليه وهي تحكي حال المنافقين أي إذا أمرهم الرسول Γ أو نهاهم يقولون له " طاعة " أي : أمْرنا طاعة، وهي كلمة يدللون بها على الامتثال وربما يقال : سمع وطاعة، وهو مصدر مرفوع على انه خبر لمبتدأ محذوف، أي امرنا أو شأننا طاعة، كما في قوله " فصبر جميل " وليس هو نائبا عن المفعول المطلق الاتي بدلا من الفعل الذي يعدل عن نصبه إلى الرفع للدلالة على الثبات مثل " فقالوا سلاماً قال سلامٌ " إذ ليس المقصود هنا إحداث الطاعة إنما

(١) إرشاد العقل السليم لابي السعود: ج٢ ص ١٧٢
(٢) الحدود في النحو: ص ٧٠.
(٣) دلائل الإعجاز ص ٢٦٢.
(٤) علم المعاني: عبد العزيز عتيق: ص ١٢٢.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

المقصود أننا نستطيع ولا يكون منا عصيان[١]. وقوله تعالى : ...وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ... النساء /٩٢.

وأما الآية الثانية (فتحرير رقبة) الفاء رابطة لجواب الشرط و (تحرير) مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف من جملة الجواب لظهور أن المعنى: فحكمه أو فشأنه تحرير رقبة كقوله " فصبر جميل " يوسف: ١٨ وينطبق هذا الكلام على كلمة دية في الآية الكريمة[٢].

ب / حذف المسند إليه إذا كان فاعلا:

ثمة دواعٍ لحذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه ومن أهمها الإيجاز اللفظي إذ ورد في قوله تعالى على سبيل المثال:

حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ النساء/٢٣، حرمت عليكم أمهاتكم فـ (حرمت) حرم فعل ماض مبني للمجهول، والتاء تاء التأنيث الساكنة، عليكم جار ومجرور، وأمهاتكم نائب فاعل[٣]. وكذلك الآية ١٤٠ وكذلك الآية (١٤٨)

حذف المسند:

إذا كان حذف المسند خبرا:

وكما حذف المسند إليه في الآيات السابقة فقد يحذف المسند إذا كان خبرا أو فعلا على أن يدل عليه دليل وقرينة ترشد إلى ذلك الحذف ولنأخذ أولا حذف الخبر فالخبر يحذف في حالات جاء منها في سورة النساء بعد لولا وبعد فاء الجزاء وبعد لا النافية للجنس وسنتلمس هذا الحذف فيما يأتي:

قال تعالى: وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ النساء / ٨٣.

ف (لولا) حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط و (فضل الله) مبتدأ خبره محذوف[٤]. (١) وهو المسند.

وأما الآية الثانية قوله تعالى: ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ... النساء /١١٤. فخبر لا النافية للجنس محذوف تعلق به الجار والمجرور.

(١) التحرير والتنوير: ص ١٣٧.
(٢) المصدر نفسه: ص ١٥٨ ج ٥.
(٣) إعراب القرءان وبيانه: ص ١٩١ ج٢.
(٤) المصدر نفسه: ص٢٧٧ ج٢.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

ب – إذا كان حذف المسند (الفعلُ):

من المعلوم أن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز فقد تحذف الفعل إذا دل عليه دليل وفسره ما بعده توخيا للإيجاز ومن ذلك قوله تعالى: وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا النساء / ١٢٨ "فحذف الفعل جاء بعد حرف الشرط فإن شرطية و (امرأ) فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ولا يجوز رفعها على الابتداء لان الشرط يتقاضى الفعل وجملة " خافت من بعلها" مفسر لا محل لها ومن بعده متعلق بـ (خافت)[١].

حذف المفعول به:

وكما حذف طرفي الجملة كما سبق لنا وهما المسند إليه والمسند فقد يحذف المفعول به من الكلام فما ورد من ذلك في سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ﴾ فحذف مفعول " يخش " والظاهر أن الداعي لهذا الحذف أن تذهب نفس السامع في تقديره مذهب محتمل، فينظر كل سامع يحسب الأهم عنده مما يخشاه أن يصيب ذريته[٢].

ولحذف المفعول به من الكلام لطائف وأعاجيب كقولنا فلان يحل ويعقد ويضر وينفع والأصل في ذلك على إثبات المعنى المقصود في النفس للشيء على الأطلاق[٣]. وكذلك يحذف حرف الجر إذا دل عليه سياق الكلام وما ورد منه في سورة النساء: قوله تعالى " يبين الله لكم أن تضلوا... " النساء / ١٧٦، فتقدير الكلام لئلا تضلوا وحذفت اللام لدلالة المعنى عليه[٤].

فما أجمل أن يأتي النص القرآني تشويق للسامع ليذهب ذهنه كل مذهب من المراد لحذف المفعول به.

دلالة القصر:

القصر لغة: الحبس والإلزام[٥]، تقول: قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها وألزمتها إياه، كما تقول قصرت الشيء على كذا إذا لم تجاوز به غيره، ومن

(١) إعراب القرءان وبيانه ص٣٤١ ج٢.

(٢) التحرير والتنوير: ص ٢٥٢.

(٣) إعراب القران وبيانه: ص ١٦٦ج٢.

(٤) ينظر البحر المحيط ١٥٣ ص ج٤، وإعراب القران وبيانه: ص ٣٩٧ج٢.

(٥) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري ج٢، ص٨١، والمصباح المنير للفيومي، ج٢، ص٥٠٥

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

القصر بمعنى الحبس قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ٧٢﴾ الرحمن: ٧١، أي: قُصرت وحُبست على أزواجهن فلا يطمحن لغيرهم.

والقصر في اصطلاح علماء المعاني: تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

ولأسلوب القصر طرفان وله طرقه المختلفة التي تؤدى بها، كما له أقسامه باعتبار الحقيقة والإضافة وباعتبار حال المخاطب، باعتبار الطرفين ولبيان كل ذلك نورد الأمثلة التالية فعلى ضوء شرحها ومناقشتها تتجلى لنا كل الحقائق المتصلة بأسلوب القصر وقيمته البلاغية(١)، علما أن شواهد القصر في سورة النساء جاءت متنوعة بحسب الأداة فمنها ما جاء بالنفي والاستثناء ومنها ما جاء بـ (إنما) ومنها ما جاء بضمير الفصل ومنها ما جاء بأحرف الاستدراك وسنأتي على هذه الأنواع ذاكرين الإشارات الدلالية التي تضمنتها الآيات الكريمة:

القصر بالنفي والاستثناء:

قال تعالى: لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ النِّسَاء : فالاستثناء في الآية الكريمة متصل ويجوز الانقطاع أيضا على معنى لكن من امر بصدقة الخ، ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فيظم أصناف الجميل وفنون أعمال البر وقد فسره هنا بالقرض وإغاثة الملهوف وصدقة التطوع على أن المراد بالصدقة: الصدقة الواجبة. قال تعالى " أو إصلاح بين الناس " عند وقوع المشادة والمعاداة بينهم من غير أن يجاوز في ذلك حدود الشرع و " بين " أما متعلق بنفس " إصلاح " يقال: احتملت بين القوم أو بمحذوف هو صفة له، أي: كائن بين الناس(٢).

القصر بأداة إنما:

وما جاء بالأداة (إنما) قوله تعالى: إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ النساء: ١٧١

(١) ينظر:علم المعاني: عبد العزيز عتيق، ص ١٤٦، مصطلحات بلاغية، احمد مطلوب: ١٣٧

(٢) ينظر إرشاد العقل السليم ص٢٣٢ج٢، والتحرير والتنوير ص ٢٠٠ج٥.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

وقد أفاد الاستثناء في الآية الكريمة قصر المسيح على صفات ثلاث: صفة الرسالة وصفة كونه كلمة الله ألقيت إلى مريم وصفة كونه روحا من عند الله. فالقصر قصر موصوف على صفة والقصد من هذا القصر إبطال غلوهم في عيسى...

والقصر إضافي وهو قصر إفراده أي عيسى مقصور على صفة الرسالة والكلمة والروح لا يتجاوز ذلك إلى ما يزاد على تلك الصفات من الغلو(١).

القصر بضمير الفصل:

وذلك وما جاء في قوله تعالى:

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ النساء / ١٥١،

إن تعريف جزأي الجملة والإثبات بضمير الفعل أفاد تأكيد قصر صفة الكفر عليهم، وهو قصر ادعائي مجازي بتنزيل كفر غيرهم في جانبي كفرهم منزلة العدم كقوله تعالى في المنافقين: " هم العدو " ومثل هذا القصر يدل على كمال الموصوف في تلك الصفة المقصورة(٢)...."حقا" مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله، أي حقهم حقا أيها السامع بالغين النهاية في الكفر ونظير هذا قولهم: "جدا" والتوكيد في مثل هذا لمضمون الجملة التي قبله على ما أفادته الجملة. وليس هو لرفع المجاز فهو تأكيد لما أفادته الجملة من الدلالة على معنى النهاية لان القصر مستعمل في ذلك المعنى، ولم يقصد بالتوكيد أن يصير القصر حقيقيا لظهور أن ذلك لا يستقيم فقول بعض النحاة، في المصدر المؤكد لمضمون الجملة انه يفيد رفع احتمال المجاز بناء منهم على الغالب في مفاد التأكيد(٣).

القصر بأدوات الاستدراك:

وذلك ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا١٥٧﴾ النساء: ١٥٧

(١) التحرير والتنوير : ص ٢٥١ ج ٦.

(٢) التحرير والتنوير: ص ٢٥١ ج ٦.

(٣) التحرير والتنوير: ص ١٢ ج٦.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا١٥٨﴾ النساء: ١٥٨

فجملة "ولكن شبه لهم" استدراك، والمستدرك هو ما أفاده "وما قتلوه" من كون هذا القول لا شبهة فيه، وأنه اختلاف محض فبُين بالاستدراك أن أصل ظنهم انهم قتلوه انهم توهموا انهم قتلوه وهي شبهة أوهمت اليهود انهم قتلوا المسيح(١). ولذلك كله اتبع بالإبطال بقوله " بل رفعه الله إليه " أي: فلم يظفروا به(٢).

وفي هذه الأمثلة كفاية وان كانت السورة الكريمة تحوي امثلة أخرى من هذا الباب لم نُعرّج عليها حذر الإسهاب.

الخلاصة | Conclusion

وبعد الانتهاء من هذا العمل الماتع الذي تجولنا فيه في رحاب سورة النساء المباركة خلصنا أن سورة النساء من السور التي يمكن أن تكون ميدانا خصباً لمختلف أنواع الدراسات الدلالية والتفسيرية لما تضمنته من مواضيع مختلفة ولاسيما المواريث وأحكام الحلال والحرام والعبادات فوجد الباحث أن أمامه بحرا زاخرا يغترف من حيث شاء.

اتضحت في البحث اهم السمات التكوينية لعلم الدلالة لدى القدماء والمحدثين.

يرى الباحث أن علوم النحو والبلاغة نشأت خدمة للدراسات القرآنية فان علماء العربية من خلال جهودهم حاولوا استكناه مدلول الآيات القرآنية والغوص لفهم معانيها.

وقف الباحث على عناصر الجملة ثم عمد إلى التفريق بين الجملتين الاسمية والفعلية من الناحية الدلالية وذلك في الفصل الأول.

ذكر الباحث ما تتعرض له الجملة من أسلوب القصر مشيرا إلى الآيات التي تضمنت هذا الأسلوب.

ثم جاء الفصل الثاني متناولا الحروف من حيث دلالتها الأسلوبية فذكر دلالة التعريف والتنكير المبحث الأول ثم ذكر دلالة الفصل والوصل المبحث الثاني.

وفي الختام فاني لا ادعي الكمال في هذا البحث فالكمال لله وحده وحسبي أني عكفت على دراسة سورة النساء العظيمة

(١) التحرير والتنوير: ص ٢٠ ج٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٣.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

محاولا إبراز الجوانب الدلالية والسياقية خدمة لكتاب الله أولا وللغة التراث العظيم ثانيا فما أصبتُ فيه من جهد فمن الله وتوفيقه لي وما كان من قصور فمن نفسي والله المستعان والهادي إلى سواء السبل. ورحم الله من قال: وإن تجد عيباً فسُدَّ الخللا ** فجلَّ من لا فيهِ عيبٌ وعلا [1].

المراجع | References

إرشاد العقل السليم، شيخ الإسلام أبو السعود بن محمد الهادي (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة – المعاني، احمد مطلوب، وكالة المطبوعات الكويت، ط١، ١٩٨٠ م.

إعراب القران وبيانه، محيي الدين الدرويش، اليمامة دار ابن كثير، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ط١.

البحث الدلالي في التبيان في تفسير القران، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ابتهال ياسر الزبيدي، المشرف: الدكتور علي جميل السامرائي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

البرهان الكاشف عن إعجاز القران، ابن الزملكاني، تحقيق: خديجة عبد الرزاق الحديثي، ديوان الأوقاف، مطبعة العاني، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.

البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م.

(١)ملحة الإعراب، للحريري، ص٤٨، البرهان في علوم القرآن ص ٢٥٢.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

التبيان في علم البيان، محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري المشهور بابن الزملكاني (ت ٦٥١ه)، تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٨٣ه- ١٩٦٤م.

التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ ه)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.

تنزيه القران عن المطاعن، القاضي عبد الجبار، تحقيق: احمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهيه، مكتبة النافذة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦ م.

الحدود في النحو، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المغزلي (ت ٣٨٤ ه)، المكتبة الشاملة الذهبية.

الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٩ه)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية، عمان، ط ١، ٢٠٠٢ م.

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ه)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ه- ١٩٩٢م.

روح المعاني، محمود الألوسي (ت ١٧٠ ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.

شرح الكوكب المنير، أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢ه)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature
Vol. 2 No.1 January 2024 E-ISSN: 2985-7481
Submitted: 10-12-2023, Revised: 24-01-2024, Accepted: 25-01-2024, Published: 27-01-2024

علم المعاني، عبد العزيز العتيق، دار النهضة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩ م.

علوم البلاغة، احمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م.

الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦ م.

الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠ ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الكناني، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨ م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور (ت٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠ه)، المكتبة العلمية، بيروت.

معجم الجملة القرآنية، القسم الثاني، الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.

٢٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج٣، دار العربية للموسوعات، ط ١، ٢٠٠٦م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

ملحة الإعراب، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت٥١٦ه)، مطبوعات أسعد محمد سعد الحبال وأولاده، جدة.

من بلاغة القران، احمد البدوي (١٣٨٤ه)، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥ م.